النقد النسوي بين الثقافة الغربية والثقافة العربية

طالبة الدكتوراه: خولة هولي بوزياني
قسم الآداب واللغة العربية
كلية الآداب واللغات
جامعة محمد خيضر– بسكـــرة

تمهيد:

نسعى من خلال هذه المداخلة إلى إبراز مفهوم النقد النسوي وأهم ركائزه، وتمظهراته في الثقافة الغربية وذلك مع الأديبة والناقدة الإنجليزية فرجينيا وولف، وكذا في الثقافة العربية، من خلال ما توصلت له الباحثة نازك الأعرجي ونظرة العرب للأدب النسوي ونقده، والتي انقسمت إلى مؤيد ومعارض.

وعليه سنسعى للإجابة عن هاته التساؤلات: **ما مفهوم النقد النسوي؟ ما ركائزه؟ وكيف تمظهر في كل من الثقافة الغربية والعربية؟.**

للإجابة عن هذه الأسئلة سنعتمد على المنهج الوصفي. ونضع الخطة الآتية:

1: مفهوم النقد النسوي.

2: ركائز النقد النسوي.

3: النقد النسوي في الثقافة الغربية.

4: النقد النسوي في الثقافة العربية.

ونعمد إلى مراجع تُسعفنا في تقديم هذه المداخلة منها: كتاب السرديات النسوية لفاطمة بنت فيصل العتبي ومذكرة النقد الثقافي لقماري ديامنتة.

ومقالات منها مقالة النقد النسائي بين فرجينيا وولف وجوليا كرستينا، الهم الجسدي في الأدب النسائي الحداثي وغيرها...

1/ مفهوم النقد النسوي: Feminist Criticim.

ذهبت جلّ الدراسات الأدبية إلى أن" النقد السنوي قد لقي اهتماما شائعا لكونه يدرس أدب المرأة، التي زاحمت الرجل بعدما تفرد به طويلا".[1]

وتعوّل الدراسات السنوية على" دراسة المرأة لأدب المرأة، وذلك لوجود مشتركات كثيرة، تساعد في الانفتاح على النص، والوصول إلى مفاتيحه خاصة أن أدب المرأة كان مهمشا".[2]

ويتشكل النقد السنوي" على مستوى واضح، بما يسمى بالجنوسة(grender)، والطرائق التي تشكلت بها صورة المرأة في وسائل الاعلام(...) والطرائق التي تشكلت بها صورة المرأة في وسائل الاعلام (...)، ودور المرأة في النصوص الدرامية، والاستغلال الجنسي لجسد المرأة، واهتموا أيضا بالمسائل المرتبطة بذلك مثل النظرة الذكورية بالنصوص والقيم والمعتقدات الموجهة بالدرجة الأولى مباشرة إلى المرأة"،[3] خصوصا وأن النظرة إلى المرأة تختلف عن النظرة للرجل، باعتبار اختلاف الجنس بينهما، وكون الرجل يشكل قوة على المرأة،مما دعى المرأة إلى" ركوب صهوة التحري والاقتداء بالأديب المبدع الرجل".[4]

فكان لها ما أرادت، أنتجت أدبًا، وتمكنت من الخوض فيه، وحتى نقد نصوص رجالية، وإظهار تفاصيل لم يكن ليُشار إليها من قبل.

2/ ركائز النقد السنوي:

نلخصها في المخطط الآتي:[5]

شكل(1) مخطط يوضح ركائز النقد النسوي.

* إن استغلال المرأة في مختلف بقاع العالم جعلها على دراية بوضعها كونها تمثل موضوعًا جنسياً.

* سيطرة الرجل في شتى مجالات الحياة دفعها للتقدم، ورسم مكان لها بموازاة معه.

* وعي المرأة بوضعيتها الراهنة، ومن هذا الأساس كان لهم دور بارز في الرقي بالأدب السنوي.

3/ النقد النسوي عند الغرب:

لطالما أخّر المجتمع المرأة إلى مرتبة ثانية، وهذا الحال ليس عند العرب فقط، بل شهدته المرأة الغربية كذلك، إنها" في مختلف أصقاع الأرض تعاني الاضطهاد والدونية والحرمان".(6)

في الأدب الغربي نجد الكاتب والناقدة" فرجينيا وولف*، من" أهم الكاتبات اللواتي درسن المسألة النسوية وارتباطها بالمجتمع والسياسة (...)، لهذا قدمت انتقادات لاذعة للدراسات الاجتماعية والأدبية، كونها لا تعرض وضع النساء ضمن الكتابة الأدبية فحسب، بل وضعهن التعليمي المتأخر مقارنة بالرجال، فحاولت وولف أن تكتب تاريخ الفكر النسائي بالتوازي مع تاريخ النساء المفكرات بهدف إعادة بناء المفاهيم الراسخة وتأسيس انطلاقة جديدة للأدب النسائي".(7)

فكتبت للمرأة وعن المرأة من خلال روايتها غرفة تخص المرأة وحده ورواية السيدة دلاواي ورواية إلى الفنار....

كما وألقت" وولف" العديد من المحاضرات وتطرقت" إلى الصعوبات التي تعترض المرأة عندما تريد أن تكون كاتبة، فكان عليها مواجهة المقدس، والجنس الآخر..."(8)

والمرأة وهي ذلك الجنس الجميل كما تقول وولف:" كاملة معطاءة، تضحي وتتقدم داخل الفن الصعب، فن الحياة، فن العيش، داخل العائلة، فوق المائدة، إذا كانت الأكلة دجاجة فهي تكتفي بقطعتها المهمشة، إذا كان هناك تيار هواء فهو مكانها الذي تجلس فيه، وفي الأخير تحرم من التفكير ومن اللذة الخالصة، فهي تفضل مشاركة الآخرين أفكارهم ومشاعرهم".(9)

فلطالما دافعت فرجينيا وولف عن المرأة، هي" من أكثر الكاتبات خوضا في أعماق المرأة، حتى أن الكثير من عناوين أعمالها يمس المرأة بشكل أو بآخر، مثلا" الفستان

الجديد"، هو عنوان لأحد أعمالها،... تتمحور فكرته بشكل مجرد حول ما ترتديه المرأة على نفسيتها واتزانها الفكري". (10)

وتشير هذه الكاتبة في مفكراتها، التي نشرت بعد وفاتها كيف أنها كانت تحرم من الدخول إلى مكتبة الجامعة لأنها امرأة ليس إلا، له فوقفت" رافضة للكثير من الممارسات بحق المرأة في عصرها وناقمة على النظرة الدونية اتجاه النساء ومشاركتهن الفاعلة في الحياة الاجتماعية".(11)

وما أغاضها وأثار ثورتها هو رضوخ المرأة لهذا الوضع السلبي، على الرغم مما تمتلكه من جدارة ذهنية تؤهلها للخوض في العديد من المجالات.

وبهذا كانت وولف من النماذج الرائدة في الثقافة الغربية للأدب النسوي، إنها قائدة الحداثة، وامرأة عصرها، قدمت للكتابة النسوية الكثير بأسلوب فكري، مقنع وجميل.

4/ النقد النسوي عند العرب:

بذلت العديد من الكاتبات العربيات جهودا بارزة في إرساء الأدب النسوي وكذا نقده، ومحاولة تغيير الفكر السائد عند العرب اتجاه المرأة والنظرة إليها على أنها" عورة راهنة حتى يأتيها الزوج ليغطي هذه العورة".(12)

فمن الاجحاف في حق المرأة" هذا المخلوق الضعيف أن يوضع لها حلين في حياتها، إما أن تتزوج حتى لا يغرها الشيطان لارتكاب الفاحشة، وإما دفنها في التراب للراحة من عبئها الذي يجعل أهلها في حالة خوف مستمر، إنها معادلة ظالمة لا تليق بالمرأة الإنسان التي كرمها الإسلام وعففها".(13)

والملاحظ أن العامة من الناس يتحرجون من اظهار هذه الحقيقة، ما يوحي أنهم على خطأ فلو كانوا على صواب لما تحرجوا من إظهار هذه الحقيقة.

وتعود الدراسة الأدبية النسوية عند العرب إلى عدة **أسباب** منها:

- تداعيات وتأثير نمط الحياة الخاصة بهن هن المبدعات.
- الرغبة في ممارسة حرية التصوير والتعبير في الإبداع الأدبي كما تريده المدرسة الأدبية الحداثية.
- ركوب صهوة التحدي والاقتداء بالأديب المبدع الرجل"(14)

وقد وقفت الباحثة" نازك الأعرجي" على **مواقع أربع لرفض الأدب النسوي ونقده عند العرب:** [15]

1- هناك من يعارضه من موقع الانضباط إلى عقائد شمولية، سواء أكانت يمينية أو يسارية، فعلى جانب اليمين لا يحبذ تأطير النتائج النسوي الذهني والعقلي، لأن ذلك يتنافى مع المرتبة الدونية، والمطلوب الحفاظ على المرأة في إطارها، وهو الأمر السائد والقار اجتماعيا وقانونيا، أما على جانب اليسار فلا يحبذ تمييز نتاج المرأة في أي مجال، وإطار مساواة هو إطار وهمي بكل معنى الكلمة كفيل بوضع نتاجها على قدم المساواة مع نتاج الرجل.

2- هناك تيار يضم معظم المثقفين الذين يدفعون بديلا عن المصطلح النسوي، مصطلح الأدب الإنساني.

3- هناك معارضة من نوع آخر تحول دون تأصيل مصطلح" الأدب النسوي"، وهو المعروف لدينا بالركود النسوي.

4- هناك أديبات أنفسهن ما إن تسأل إحداهن أو أغلبهن عن الأدب النسوي، حتى يجبن على الفور، ليس هناك أدب نسوي... أنا أكتب أدباً إنسانياً[16]، وتعطيك منطلقات منطقية.

من هنا نلمح موقفين: موقف رافض للأدب النسوي، بحكم نظرة المجتمع للمرأة والعادات والتقاليد، وموقف آخر مؤيد للأدب النسوي ونقده ومناصر له، تحت ما يسمى الثقافة والانفتاح ومواكبة الحداثة في جميع مجالاتها.

خاتمة

في ختام حديثنا عن النقد النسوي، في الثقافة الغربية والعربية، توصلنا إلى أن النقد النسوي يعنى بدراسة ذلك الأدب الذي تنتجه المرأة، والذي يتناول آمالها، أفكارها، همومها. كما يرتكز على دور المرأة في إبداع النصوص، واستغلالها كموضوع جنسي، وسيطرة الرجل عليها. ولقد كان ظهوره غربيا وتعتبر فرجينيا وولف إحدى رواده، والتي دافعت كثيرا عن حقوق المرأة وأدبها واضطهادها، ووقفت موقف المعارض لكل أشكال العنف اتجاه قريناتها من النساء خصوصا وأنها كانت تعاني من نظرة الرجال الدونية لأدبها، وأدب المرأة بصفة عامة. أما النقد النسوي في الثقافة العربية، لم يلق ترحيبا واسعا من جميع نواحيه، بل كان يتراوح بين مؤيد ومعارض له، نظرا لعادات وتقاليد العرب

وأعرافهم من جهة، وما توارد لهم من الآداب الغربية التي أثرت كثيرا في الفكر العربي سلبا وايجابا من جهة أخرى.

قائمة المراجع:

1- فاطمة بنت فيصل العتبي: السرديات السنوية: دراسة تطبيقية في روايات رجاء عالم، رسالة مقدمة لنيل درجة ماجستير، إشراف أحمد حسين صبرة، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، 1430 هـ، ص 05.

2- المرجع نفسه: الصفحه نفسها.

3- ارثر ايزابجر: النقد الثقافي،(تر) وفاء ابراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2003، ص 66.

4- صالحة رحوتي: الهم الجسدي في الأدب النسائي الحداثي، ص 01. http://w.w.walukah.net. 2017.11.27، 30: 14.

5- ينظر: إرثر ايزايجرْ: النقد الثقافي، (تر) وفاء ابراهيم، ص 66.

6- رودان أسمر مرعي: صورة المجتمع في القصة القصيرة النسائية السورية، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، إشراف فاروق مغربي، جامعة تشرين، (د.ب)، 2007-2008، ص 97.

* أديبة انجليزية(1882-1914).

7- النسوية والأدب، عودة إلى غرفة فرجينيا وولف. http://www.ask-com 27-11-2017 14 :35.

8- عبد النور ادريس: النقد النسائي بين فرجينيا وولف وجوليا كريستيفا http://www.arabic story-net 27-11-2017 14 :35.

9- المرجع نفسه، ص 1.

10- فرجينيا وولف: كاتبة نسائية من الطراز الأول http://www.AR AGEEK.com 26/11/2017-12:03

11- الموقع نفسه.

12- عبد الله الغذامي: الكتابة ضد الكتابة، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط1، 1991، ص 18.

13- قماري ديامنتة: النقد الثقافي عند عبد الله الغذامي، مذكرة مقدمة لنيل درجة ماجستير، إشراف أحمد زغب، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2012-2013، ص 55.

14- صالحة رحوتي: الهم الجسدي في الأدب النسائي الحداثي، ص 02.

15- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

16- الأعرجي نازك: صوت الأنثى، دراسة في الكتابة العربيـــة، دار الأهـــالي، دمشـــق، سوريا، (د.ط)، 1997، ص 25.